

٥. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د.

عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال الامام محمد بن ادريس رحمه الله تعالى في كتابه الرسالة ووعظهم بالاخبار عن من كان قبلهم. ممن كان عندك بالاخبار - 00:00:00

في الاخبار نعم. نعم. ووعظهم بالاخبار عن من كان قبلهم. ممن كان اكثر منهم اموالا واولادا واطول اعمارا نارا واحمد اثارا فاستمتعوا بخلاقهم في حياة دنياهم. فاذاقهم عند نزول قضائه مناياهم دون امالهم. ونزلت - 00:00:20

عقوبته عند انقضاء اجالهم. ليعتبروا في انف الاوان. ويتفهموا بجلية التبيان تنبهوا قبل رين الغفلة. ويعملوا قبل انقطاع المدة حين لا يعتب مذب ولا تؤخذ فدية. وتجد كل ما عملت من خير محضرا. وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا. هذا فيه تنبيه منه رحمة الله تعالى عليه الى ان - 00:00:40

القصص العظيمة الواردة في القرآن ان الله تعالى يذكرها لنا لنأخذ بها العبرة. فالذين كانوا من قبلنا كانوا اكثر اموالا واولادا واطول اعمارهم ايضا. وكذلك اثارهم اعظم من اثارنا. استمتعوا باخلاقهم هو نصيبهم في حياة دنياهم - 00:01:10

اي على غير ما اراد الله فاذاقهم الله تعالى مناياهم دون امالهم. كانت لهم امال طويلة لكن الله جعل الاجال دون الامان. وانزل تعالى بهم عقوبته عيادا بالله ليعتبروا في انوف الاوان. اي في الامر الانوف اي - 00:01:30

شديد المستأنف ويتفهم يعني حتى يكون هناك عبرة فهذه القصص العظيمة الواردة في كتاب الله عز وجل عن قوم نوح بعده مقصود بها الاعتبار. والا فكما قال بعض السلف مضى القوم ولم يرد سواكم. القوم هؤلاء مضوا فليس المقصود ان يوعظ - 00:01:50

القوم لانهم مضوا وانتهوا هلكوا. لكن المقصود من بعدهم. نعم. فكل ما انزل الله جل ثناؤه في كتابه رحمة وحجة علمه من علمه وجهله من جهله. نعم لا يعلم من جهله ولا يجهل من علمه. هذا بيان لعظيم علم القرآن - 00:02:10

ان جميع ما انزل الله تعالى في هذا القرآن العظيم فهو رحمة بالامة وفيه حجة ايضا. هذا القرآن عظيم وما فيه من هذه الاحكام هناك من علمه وهناك من جهله ثم قال هذه الكلمة الجليلة لا يعلم - 00:02:40

من جهله ولا يجهل من علمه. علم القرآن اعظم العلوم. ما ذكر الله تعالى في القرآن من هذه الاحكام وما ذكر الله تعالى فيه من امور الاعتقاد اعظم العلوم. لا يعلم من جهله الذي علم هذه - 00:03:00

الذي جهل هذه الاحكام لا يعلم ولو كان عنده من العلوم ما عنده. ولا يجهل من علمه من علم علم القرآن فانه لا يمكن ان يقال عنه انه جاهل. والعكس بالعكس. فمن جهل هذا العلم العظيم في كتاب الله تعالى فلو الم باللغات مثلا - 00:03:20

والم بأمر كثيرة من علوم الدنيا مع جهله بهذا القرآن العظيم ماذا يعد؟ يعد عاميا يعد عاميا جاهلا حتى لو كان عنده ما كان من الشهادات مثلا وكان عنده مكان من انواع الادراك لامور الدنيا وعلومها هناك عدة - 00:03:40

شهادات عنده في ربما في عدد من الاختراعات في عدد من العلوم الحديثة عنده المام باللغات عنده معرفة واسعة بامور الدنيا وخبرات هذا عامي. عامي من عوام المسلمين. شأنه شأن غيره. ولهذا ربما ترى بعض الملابس يصلي. ربما ترى بعضهم يقرأ القرآن - 00:04:00

يقرأ ربما رد عليه وهو في الخمسين رد عليه صبي في العاشرة. يقول اخطأت عن هذه الاية لا تقرأ هكذا. وهو رجل له شهادات له

معارف لان جهله بكتاب الله عز وجل على هذا الحد الى حد انه لا يحسن قراءته لا شك انه به جاهل لا اعظم العلوم وان كان عنده ما عنده - 00:04:20

من العلم والشخص الذي عنده ما شاء الله قدرات يستطيع ان يعرف اللغات ويستطيع ان يلم بهذه العلوم مع تشعبها وتلونها ايعجز ان يعرف من امر دينه ما يعرف ولا سيما الامور الاساسية التي يعاب على الانسان ان يجهلها - 00:04:40

هذا قال الحسن رحمه الله والله لتجد احدهم من حلقه بالدنيا يضع الدرهم على اصبعه فيخبرك بوزنه ثم لا يحسن عنده حذف ودراية شديدة جدا الى حد انه لا يحتاج الى الميزان. يقول لك هذا الدرهم وزنه كذا. لكنه لا يحسن ان يصلي اذا صلى - 00:05:00

واذا عنده من الاخطاء ما لا يحيط به الا الله عز وجل. لهذا يقول الشافعي لا يعلم من جهله هذا العلم العظيم في كتاب الله لا يعلم من جهله. وفي الوقت نفسه لا يجهل - 00:05:20

كل من علم من علم اشرف العلوم هذا علم القرآن لا يمكن ان يكون جاهلا. نعم. قال رحمه الله والناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به. نعم كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم. فالناس بهذا العلم طبقات. ومنهم من هو من الراسخ - 00:05:30

في العلم ومنهم من هو من المتوسطين ومنهم من هو من المبتدئين. هذه عطية من عند الله عز وجل من يكرمه الله تعالى بالعلم ويمن عليه بالرسوخ والعمل بما علم هذا لا شك انه باقوم واکرم المنازل. نعم. فحق على طلبة العلم بلوغ - 00:05:50

غاية جهدهم في الاستكثار من علمه. والصبر في كل عارض دون طلبه واخلاص النية لله تعالى في استدراك علمه نصا واستنباطا الرغبة الى الله عز وجل في العون عليه فانه لا يدرك خير الا بعونه. هذه وصية من الشافعي رحمه الله تعالى عسى الله ان يصفيه - 00:06:10

من سلسبيل الجنة. وصية مفتوحة لطلبة العلم. الى ما شاء الله عز وجل. وصية لنا نحن. يا طلبة العلم يقول حق على طلبة العلم بعد ان علموا عظمة علم القرآن ان يبلغوا غاية جهدهم في الاستكثار من علمه. استكثر ما دمت في علم القرآن في علم - 00:06:30

استكثر وامضي الاوقات الطويلة ولا تألف ولا تمل لانك تجمع ما يرفعك الله عز وجل فيه الرفعة العظيمة. والصبر على كل عارض دون طلبه. لا شك ان هناك ما يعرض دون طلب العلم من الصعوبات الكثيرة - 00:06:50

وفي وقتنا مثلا هذا كثرت الصعوبات. ومنها صعوبة مثلا التنقل والذهاب ويقول لك مثلا الدرس بعيد. سلفنا رحمهم الله تعالى كان واحد منهم يمشي على اقدامه حتى يصل الى بلد من البلدان يحدث. حتى يأخذ الحديث عن فلان ومضى الامام احمد رحمه الله ومشى ما - 00:07:10

فيحصى من الاقدام على ما لا يحصى من المسافات على قدميه. وذكر ابن ابي حاتم رحمه الله تعالى في كتابه جرح التعديل عند ترجمته مقدار ما مشى ابوه رحمه الله تعالى ابو حاتم الرازي في طلب الحديث على قدميه. فطالب العلم بحاجة الى الصبر - 00:07:30

لابد ان يصبر لانه في حال من التعلم وفي حال من التزود مما يرفعه الله تعالى عندها لا شك ستأتي عوارض تارة تكون عوارض مرتبطة بمشاغل الانسان تارة تكون عوارض مرتبطة بطلب الرزق تارة تكون عوارض بسبب صعوبة التنقل ونحو ذلك فالطالب - 00:07:50

عليه ان يصبر على كل عارض دون طلبه. الثالث ان يخلص لله تعالى النية. وان يقصد بعلمه وجه الله. فان هذا العلم من اعظم ما يتقرب به الى الله عز وجل. وفضله عدد من اهل العلم على الجهاد في سبيل الله عز وجل الذي هو ذروة سنام الاسلام - 00:08:10

ورأوا ان تعلم العلم مع العمل به اعظم ما يتقرب به الى الله تبارك وتعالى. وما دام كذلك فلا بد من اخلاص النية وان يقصد طالب العلم بتعلمه وجه الله. اخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا. النص بتعلم - 00:08:30

والاستنباط باستنباط الاحكام منها. الامر الرابع في وصية الشافعي الرغبة الى الله في العون عليه. فانه لا خير الا باوله. ان تعلم انك لن تبلغ في العلم شيئا الا بمعونة الله. ولهذا ارغب الى الله واكثر من سؤال الله تعالى ان يمن عليك - 00:08:50

الرسوخ في العلم وان يعينك على العمل بما تعلمت وان يجعل علمك حجة لك. فهذه وصية من هذا الامام الجليل رحمة الله تعالى عليه. نعم ان من ادرك علم احكام الله عز وجل في كتابه نصا واستدلالاته ووفقه الله عز وجل للقول والعمل بما علم منه - [00:09:10](#) بالفضيلة في دينه ودنياه. وانتفت عنه الريب ونورت في قلبه الحكمة. واستوجب في الدين موضع الامامة اخبارك الان بالسبب في وصيتي هذه؟ من ادرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالاته. من عرف الاحكام من - [00:09:30](#) النصوص وايضا امر الاستدلال بالنصوص على الاحكام تكون متجددة فيستدلوا بهذه النصوص على متجددة ووفقه الله من قول والعمل بما علم. يعني جمع الامرين العلم والعمل. من اكرمه الله تعالى - [00:09:50](#) الا فاز بالفضيلة في دينه ودنياه. وانتفت عنه الريب اي الشكوك. ونورت في قلبه الحكمة استوجب في الدين اعظم موضع وهو موضع الامامة. وذلك ان الامامة في الدين كما قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما لا تكون الا لرجل - [00:10:10](#) من اهل العلم وهذا العلم العظيم هو ارث الانبياء كما قال صلى الله عليه وسلم فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فطالب العلم اذا اكرمه الله تعالى ببذل الجهد في تعلمه. واکرمه الله تعالى تطبيق ما تعلم - [00:10:30](#) اكرمه الله تعالى اذا جاءت الشبهات الفتن الامور الدواهي اكرمه الله تعالى بالهدى لما اختلف فيه من فتجد الناس تذهب يمنة ويسرة ويشرقون ويغربون والله ووفقه للقول الحق في هذه المسألة. لانه لانه جمع - [00:10:50](#) مع العلم مع العمل. واکرمه الله تعالى بالحكمة. وهي عطية عظيمة من الله تعالى. اعلى الحكمة النبوة وتطلق الحكمة على ما سوى النبوة. ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اعلاها النبوة. فان كما قال تعالى في داوود فان الله تعالى اتاه الحكمة - [00:11:10](#) في ذاك الموضع المتعلق بـ داوود النبوة. لكن الحكمة من حيث هي تكون حتى لغير الانبياء. اعلى درجة في الحكمة درجة النبوة. ثم هناك حكمة غير الانبياء. لا تكون الحكمة لا يكون انتفاء الريب. لا يكون الوصول الى الحق الا لمن اكرمه الله تعالى بالعلم - [00:11:30](#) لاجل ذلك يستوجب في الدين موضع الامامة. تريدون شاهدا على هذا ايها الاخوة؟ هذا الرجل رحمة الله تعالى عليه. هذا الرجل الان ما على وفاته اكثر من الف ومئتي سنة. والناس يدعون له رحمه الله تعالى ويقرأون كتابه ويستفيدون منه. هكذا الامام في الدين. الامامة في الدين اذا - [00:11:50](#) رفع الله تعالى شأن الموفق صار بهذه المثابة وهكذا من يأتي بعده. من ائمة الاسلام كتلميذه الامام احمد كأئمة الاسلام الكبار الذين نفع الله تعالى بهم اعظم من نفعك. شيخ الاسلام ابن تيمية وما جعل الله تعالى على يديه من بيان الحق والرد على انواع اهل الباطل من المنتمين الى القبلة - [00:12:10](#) ومن النصارى ومن الفلاسفة واهل المنطق ومن غيرهم. واما الفرق فكثيرة كالجهمية والرافضة والاشاعرة تجد ان شيخ الاسلام ابان هذه المسائل. من ائمة المسلمين شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اتى في وقته وكان الوضع ما لا يخفى على احد - [00:12:30](#) انتشار الشرك فنفع الله تعالى به نفعا عظيما جدا. في بيان حقيقة الشرك والتحذير منه ولزوم التوحيد ائمة. يجعل الله تعالى لمن شاء منهم الامامة في الدين. باقي ستة باقي ستة سم - [00:12:50](#) قال رحمه الله فنسأل الله المبتدأ لنا بنعمه قبل استحقاقها. ان يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان ثاني علامة اوجب به من شكره بها. الجاعلنا في خیر امة اخرجت للناس. ان يرزقنا فهمها في كتابه. ثم - [00:13:10](#) نبه صلى الله عليه وسلم وقولا وعملا يؤدي به عنا حقه. ويوجب لنا نافلة مزيده. سأل الله تعالى بهذا الاسلوب الذي قلنا ان فيه بيان اظهار الذلة لله عز وجل. فهذه النعم - [00:13:30](#) ابتدأنا الله تعالى قبل استحقاقها نحن غير مستحقين على الله نعمة معينة يجب ان ينعم بها لا والله. لكنه اكرمنا فضلا منه واحسانا وابتدأنا ما هو بالنعم؟ نسأله تعالى الذي ابتدأ بنعمه قبل استحقاقها ان يديمها علينا - [00:13:50](#) يعني انه انعم بها. ثم انه تعالى انعم بنعمة انعم بها علينا ابتداء ثم انه انعم علينا بنعمة اخرى وهو انه ادامها علينا مع وجود تقصير منا عظيم في شكره. لو انه سلبه منا لو انه سلب منا نعمه لكننا مستحقين. ومع ذلك ابتدأنا - [00:14:10](#)

ثم ادامها مع تقصيرنا في هذا الشكر. نسأله الجاعلنا في خیر امة اخرجت للناس ان يرزقنا فهما في كتابه الفهم في كتاب الله وفي سنة نبیه صلى الله علیه وسلم من اعظم ما يكون من انواع العلوم. ان یؤتی الله تعالی الفهم في النصوص - [00:14:30](#)
حفظ النصوص یسهل. الفهم في هذه النصوص كما قال علي رضي الله عنه الا فهما یؤتیة الله عز وجل احدا في كتابه. الفهم في كتاب الله عظیم جدا ونعمة من نعم الله البالغة. ولهذا تجد من یكرمه الله تعالی بالفهم في كتابه. اذا تحدث في اية تعجب سبحان الله -

[00:14:50](#)

العظیم کیف یستنبط منها ما قد مرت بك هذه الايات مرات وكرات ولم تتفطن لهذه الفائدة منها او من الحديث النبوي ونسأله مع ذلك قولاً وعملاً یؤدي به عنا حقاً لان الايمان قول وعمل لا یترتب على لا لا یتحقق الايمان الا بان نقول - [00:15:10](#)
ان نعمل ویوجب من جهة انه یؤدي عنا حقه فیما نستطیع اما حقه الذي یتحققه تعالی فلا یقوم به احد کائنا من كان. وان یوجب لنا بذلك نافلة مزید بان یزیدنا تعالی من واسع فضله. قال الشافعي رضي الله عنه فلیست تنزل باحد من اهل دین - [00:15:30](#)
الله عز وجل نازلة الا وفي كتاب الله جل ثناؤه الدلیل على سبیل الهدی فیها. قال الله تبارک وتعالی الف لام راء كتاب انزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزیز - [00:15:50](#)

الحمید وقال تعالی وانزلنا الیک الذکر لتبین للناس ما نزل الیهم ولعلهم یتفکرون. وقال تعالی ونزلنا الکتابه بیانا لكل شیء وهدی ورحمة وبشری للمسلمین. وقال تعالی وكذلك اوحینا الیک روحا من امرنا - [00:16:10](#)
ما كنت تدري ما الکتاب ولا الايمان. ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. وانك لتهدي الى صراط مستقیم نبه الشافعي الى امر عظیم یتعلق بهذه الايات القرآنية انها لا تنزل باحد نازلة الا وفي كتاب الله الدلیل على سبیل - [00:16:30](#)
الهدی فیها لان الله تعالی سمی هذا القرآن هدی وشفاء وفرقانا وبیانا وفصلاً فلا بد ان یكون في القرآن ما یشفی وما یبیین وما یهدی. لكن لا شک ان معرفة حکم الله تعالی فیها تارة تكون بالنص وتارة تكون - [00:16:50](#)

بالاستدلال وتارة تكون بما احالك القرآن الیه لان حالك على السنة. ثم ذکر قوله تعالی كتاب انزلناه الیک مبارکاً الیک لتخرج الناس من الظلمات الى النور. وهكذا قوله تعالی وانزلنا الیک الذکر لتبین للناس ما نزل الیهم ولعلهم یتفکرون ففي الکتاب - [00:17:10](#)
وفي السنة اعظم علم لای نازلة تنزل بالمسلمین. وهكذا قوله تعالی ونزلنا علیک الکتاب تبیاناً. تبیاناً کل شیء. قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالی تبیاناً لكل شیء قد بین لنا في هذا القرآن کل علم وكل شیء - [00:17:30](#)

اما مجاهد رحمه الله فقال کل حلال وحرام. ابن کثیر لما نقل هذين الاثرین قال وقول ابن مسعود اشمل اعم واشمل. فالقرآن اشتمل على کل علم نافع. من خبر ما سبق وعلم ما سیأتي وحکم کل حلال وحرام وما الناس الیه - [00:17:50](#)
في امر دینهم ودنیاهم ومعاشهم ومعادهم. وهذا یؤكد على عظم امر هذه النصوص القرآنية وهكذا ایضاً نصوص السنة اهمية التفقه فیها. والانتقاء المناسب لمن للکتب التي تؤخذ منها معاني في هذه النصوص ما تقدم من انه قد ينظر الانسان في کتب فیها ما فیها من الاشکال فلا تزیده آآ الا عمل وقلة بصيرة - [00:18:10](#)

فینبغي ان یكون لطالب العلم انتقاء في هذه الکتب التي تبیین له معاني کلام الله وکلام رسوله صلى الله علیه وسلم والله تعالی اعلم -

[00:18:40](#)